

اللهم عجل فرج وليك القائم من هذا المكان نبعثها هديةً إلى مرقد إمام الأمة قدست
نفسه الزاكية بصوتٍ رفيعٍ صلاةٍ على محمدٍ و آل محمدٍ ، و الثانية لمودة عقيلة بني هاشم
نوروا المجلس بالصلاة على محمدٍ و آل محمدٍ ، وثالثةً لتعجيل فرج صاحب الأمر صلوات
الله و سلامه عليه طيبوا المجلس بالصلاة على محمد و آل محمد .

يَا زَيْنَبُ أَدْرِكِينِي يَا مَخْدَرَةَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم ألعن أول ظالمٍ ظلم حق محمدٍ و آل محمدٍ و آخر تابعٍ له على ذلك اللهم العن
العصابة التي جاهدت الحسين و شايعت و بايعت و تابعت على قتله اللهم العنهم جميعاً
، اللهم إني أسألك بالمقامات الزينية و المعارج العقيلية و النور الفاطمية التي أشرقت في
قلب عقيلة الوحي و لبوة آل أبي طالب أن تكشف لهم و الغم عن قلب إمام زماننا
صلوات الله و سلامه عليه بكثرة أنصاره الأوفياء و أشياعه و أوليائه الغيارى المخلصين اللهم
يا رب الحسين بحق الحسين أشفي صدر الحسين بظهور الحجّة عليه السلام .

سيدتي يا مظلومة آل الحسين السلام عليك أيتها الملقعة بسياط الأعداء السلام عليك
أيتها المضروبة بكعوب الرماح السلام عليك يا من أبكيتي كل عدوٍ و صديق حتى جرت
دموع الخيل على حوافرها السلام عليك و على قلبك المكلول السلام عليك و على
جراحاتك التي لا حد لها يا بنت الزهراء و رحمة الله و بركاته .

وليت وجهي شطر كعبة الورى و من بها تشرفت أم القرى
قطبٍ محيط عالم الوجود في قوسي النزول و الصعودي

ففي النزول كعبة الرزايا و في الصعود قبلة البرايا
بل هي باب حطة الخطايا وموئل الهبات و العطايا

هذه أبياتٌ اقتطفتها من ديوان العالم الفذ و العارف الحكيم مرجع الطائفة في عصره الشيخ محمد حسين النجفي الأصفهاني رضوان الله تعالى عليه أخذتها من ديوانه الأنوار القدسية من الباب الذي عنونه بأسم عقيلة الوحي عليها أفضل الصلاة و السلام اقتطفتُ هذه الأبيات و أريد الإشارة و بنحوٍ موجز في بيان معنى البيت الرابع من هذه الأبيات الشريفة و الشيخ رضوان الله تعالى عليه اعتمد في ديوانه الأنوار القدسية نصوص الكتاب الكريم و ما جاء من أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين و ما شذ عن ذلك و لذلك نظمه إنما هو نظمٌ لآيات الكتاب و لكلمات المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين و إلا لو لم يكن كذاك لما أوردته على المنبر إذ أني في الغالب أتناول كلمات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين في البيت الرابع قال رضوان الله تعالى عليه .

بل هي باب حطة الخطايا و موئل الهبات و العطايا

ربما لا يسع المجال في هذه الليلة أن أتناول معنى البيت بكله إن تمكنت أن أبين معنى الشطر الأول و إلا فقسّم من الشطر الأول فما لا يُدرك كله لا يُترك كله البيت .

بل هي باب حطة الخطايا و موئل الهبات و العطايا

الكلمات التي تحتاجُ إلى بيانٍ لغويٍ أشير إليها بشكلٍ سريع بل هي باب حطة الخطايا حطة في اللغة ما معناها كلمة حطة في لغة العرب مأخوذة من الفعل حط أو حطط و المعنى واحد حطّ الطاء مشددة و حطط التاء فتحت هذه المشددة فتحت حطّ أو حطط و حط يعني أنزل و حطط أيضاً بمعنى أنزل أقول حططُ هذا الشيء أي أنزلته من مكانه العالي إلى مكانٍ سافلٍ و فلانٌ حط هذا الشيء أي أنزلته من علوٍ إلى مكانٍ سافلٍ فإذاً

معنى الحط هو الإنزال حطه في علم الصرف على وزان فعله و الكلمات العربية منها ما يأتي على وزان فعله و منها ما يأتي على وزان فعله لا أعني كل الكلمات العربية ما يخص حديثي منها ما يأتي على وزان فعلة و منها ما يأتي على وزان فعله و حطة هنا على وزان فعلة و بحسب ما هو معروف في فن التصريف في علم الصرف أن الكلمة إذا جاءت على وزان فعلة فإنها تعني المرة يعني الواحدة كما يقول علماء هذا الفن و إذا جاءت على وزان فعلة فإنها تأتي لتبين النوعية أبين كذلك أقول جلسنا جلسة جلسة على وزن فعلة جلسنا جلسة يعني جلسنا مرة واحدة الكلمة إذا جاءت على وزان فعلة يعني مرة واحدة أكلنا أكلة يعني أكلة واحدة مرة فالكلمة إذا جاءت على وزان فعلة يعني مرة أما إذا قلت جلسنا جلسة فعلة جلسنا جلسة يعني مرة جلسنا جلسة فعلة هنا جلسنا جلسة كلمة جلسة تريد أن تبين نوع الفعل الذي فعلناه و هو الجلوس ماذا فعلنا جلسنا جلسة فعلنا هو الجلوس فكلمة حطة من هذا الميزان من وزان فعلة أي أنها هنا تريد أن تبين معنى نوع الفعل الآتي من جهتها من جهة العقيلة عليها أفضل الصلاة و السلام بل هي باب حطة الخطايا هذا الباب الشريف ما هو فعله ما هو نوع فعله أنه يكون مُنزلاً للخطايا بل هي باب حطة الخطايا الآن أأتي إلى بيان المطلب بشكل مفصل أنا الآن بصدد البيانات اللغوية و لذلك سأمر سراعاً في بيانها بل هي باب حطة الخطايا و الخطايا جمع الخطيئة و الخطايا يقسمها أهل الأخلاق إلى خطايا الجوانح و إلى خطايا الجوارح أما الجوارح فهي هذه أعضاء البدن و أما الجوانح فهي الجنبه المعنوية الجانحة تشير إلى الجهة المعنوية من الإنسان و الجارحة تشير إلى الجهة المادية من الإنسان يدي جارحة و أما قلبي فجانحة ليس قلبي هذه القطعة من اللحم و إنما الجنبه المعنوية في روح الإنسان الجنبه المعنوية هي الجنبه الجوانحية في الإنسان والجنبه المادية هي الجنبه الجوارحية في الإنسان فالخطايا منها

خطايا جوارحية ومنها خطايا جوارحية وهذه الخطايا الجوارحية و الجوارحية أين تُحط و أين تُنزل على الإنسان في هذا الباب المقدس .

بل هي باب حطة الخطايا و موئل الهبات و العطايا

موئل هذه الكلمة في أصلها أخذت من وئَل و من آل و يئيل و آل و يئيل تأتي بمعنى نجا تأتي بمعنى رجع تأتي بمعنى لجأ الموئل هو المنجى و هو الملجأ المكان الذي يلجأ إليه الإنسان أو ينجو إذا ما قصده فهي سلام الله عليها في هذا البيت موئل الهبات و العطايا أن الهبات و أن العطايا لاجئة إليها مقصود لاجئة إليها ليس الهبات هي التي تلجأ إليها و إنما يلجأ إليها من يطلب الهبة من يطلب العطية و الهبات و العطايا فارق في معناها أيضاً الهبات جمع هبة و العطايا جمع عطية و فارق بين الهبة و بين العطية الهبة تعطى للإكرام ربما يكون الإنسان قد اكتفى من جهة حاجاته الضرورية فما يعطى له يقال له هبة و أما العطية فهي التي تكون لسد حاجة الإنسان الضرورية لسد الحاجة الضرورية فهي موئل ما كان ضرورةً و ما كان كمالاً للإنسان موئل الهبات و العطايا هذا بشكل سريع المعنى اللغوي لكلمات البيت أنا قلت لا أتمكن من شرح البيت بكامله لأنه لو أردنا أن نشرحه بكامله يحتاج إلى وقتٍ طويل لكن لأجل الفائدة بينت المعنى اللغوي بشكلٍ إجمالي و بشكلٍ سريع لكلمات كل البيت فيكون المعنى الإجمالي حينئذٍ للبيت هو هكذا أنها عليها أفضل الصلاة و السلام هي الباب الذي من دخله فُتحط حين الدخول خطايا الإنسان خطايا الجوارحية و الجوارحية و هي الملجأ و هي المنجى الذي يقصده العباد في حاجاتهم و المنجى يعني المكان الذي يكون سبباً لنجاة الإنسان و نجا في لغة العرب تأتي بمعنى فاز و تأتي بمعنى أسرع و تأتي بمعنى خلص يعني أن الذي يقصدها يفوز أن الذي يقصدها يخلص أن الذي يقصدها سينال حاجته سريعة فهذا المعنى الإجمالي للبيت بعد أن كنت قد

بينت المعنى اللغوي لأكثر مفردات البيت هذا المعنى اللغوي و المعنى الإجمالي الذي يُفهم من خلال النظر إلى المعاني اللغوية في البيت الذي ذكرناه قبل قليل .

بل هي باب حطة الخطايا و مؤئل الهبات و العطايا

البيت وصفها أنها باب حطة يا ترى ما المراد هنا من باب حطة هل هي تسمية لغوية هكذا يعني هل هذا نسيج لغوي كلمة أضيفت إلى كلمة أم هناك حقيقة أخرى يشير إليها هذا العنوان أما المعنى اللغوي فقد بيناه و أما هذا العنوان باب حطة فهو يشير إلى مسألة ذكرها الكتاب الكريم و ذكرتها روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين في سورة البقرة الشريفة في الآية الثامنة و الخمسين و في الآية التاسعة و الخمسين من هذه السورة الشريفة (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ , فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) .

(وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً) هذه الحطة اسمٌ لذلك الباب الذي ذكرته هذه الآية الشريفة الآيتان -الثامنة و الخمسون- و التاسعة و الخمسون- من سورة البقرة الشريفة ذكرت هذا المعنى و هذا المضمون و نفسُ هذا المضمون أيضاً جاء في سورة الأعراف الشريفة في الآية الواحدة والستين بعد المئة ،والآية الثانية والستين بعد المئة أيضاً نفس هذا المضمون أشارت إليه الآيات في سورة الأعراف الآن نشير إلى الآيتين من سورة البقرة و أما الآيتان من سورة الأعراف فهناك اختلافات لفظية فيما بينها و بين هاتين الآيتين نحن لا نريد الإشارة إليها لئلا نضطر للعلة في بيان العلة في الاختلافات اللفظية بين الآيتين و إلا فالمضمون واحد و المعنى واحد (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ

الْمُحْسِنِينَ , فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) .

الآيتان الشريفتان في معرض قصة بني إسرائيل و في سياق الآيات التي وردت تتحدث عن بني إسرائيل سواء الآيات التي وردت في سورة البقرة أو الآيات التي وردت في سورة الأعراف المضمون و المعنى واحد و الحديث في الآيتين عن بني إسرائيل الآن بشكلٍ سريع ألقى النظر على بعض المسائل التي ذكرها المفسرون بشكلٍ موجز و إلا بعد ذلك أعود إلى الروايات التي وردت عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين في معنى هذه الآيات إنما أتناول بشكلٍ سريع بعض النكات التي أشار إليها المفسرون لوجود بعض الاختلافات .

(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) أية قريّة هذه ؟ هناك آراء متعددة عند المفسرين منهم من قال أنها بيت المقدس وهو الرأي المشهور بين المفسرين بل صاحب (مجمع البيان) الطبرسي رضوان الله تعالى عليه قال قد أجمع المفسرون على ذلك هناك من المفسرين من قال إن هذه القرية هي قرية الجبارين الجبارون كانوا قد استولوا على هذه القرية و هذه القرية في الأرض المقدسة و الأرض المقدسة عند اليهود هي بلاد الشام و بالذات فلسطين باعتبار أن فلسطين جزءٌ من بلاد الشام فإنا ترى هذه القرية التي استولى عليها الجبارون و التي عندما جاء موسى لبني إسرائيل فقالوا له أذهب و ربك فقاتلنا إنا هنا قاعدون فهذه القرية هي قرية الجبارين و وقع الاختلاف في تشخيصها هل هي بيت المقدس أم غيرها و قولٌ ثالث أن هذه القرية هي قريةٌ مجاورة لبيت المقدس قريةٌ قريبة من بيت المقدس هذه أقوال المفسرين و أما كلماتُ أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين قالت هذه القرية هي قرية أريحا و أنها في بلاد الشام و الذي يظهر أنها مقاربة و قريبة من بيت المقدس أدخلوا هذه القرية هو ليس مهماً أن نحدد أين تكون هذه القرية لكن هذا لأجل الفائدة العلمية

و لكي يكون البيان أتم (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) الباب أيضاً اختلفوا فيه هل هو بابٌ لمسجدٍ معين بابٌ لبيت
معين لكن الآية صريحة و روايات أهل البيت واضحة أن الباب هو باب القرية أن الباب
هو مدخل القرية بابٌ باعتبار أن القرى و أن المدن كانت تحاط بالأسوار و بالحصون و
للأسوار و للحصون أبواب و هذا يظهر من الآية الشريفة و من كلمات أهل البيت أن
الباب هو باب القرية أما سُجَّدًا فمن المفسرين من قال أدخلوا رُكْعًا في حالة ركوع و من
المفسرين من قال أدخلوا في خضوعٍ و تواضع لكن ظاهر الآية و جملة من الروايات الواردة
تشير إلى السجود أن أدخلوها في سجود إذا دخلتم إذا شرعتم في الدخول فاسجدوا على
أعتابها فاسجدوا عند الباب و قولوا حطة المفسرون أيضاً اختلفوا في هذا القول منهم من
قال أن اليهود قولوا حطة أي يستغفرون الله يقولون استغفر الله كل واحد منهم يقول
هكذا و أتوب إليه و منهم من قال يقولون لا إله إلا الله و منهم من قال أنهم يقولون
فقط هذه الكلمة حطةً و منهم من قال يقولون اللهم حط الذنوب عنا و غير ذلك .
أما في روايات أهل البيت فالمعنى يختلف بالمرّة عن كل هذه الأقوال سيأتي بيانه هذه
تقريباً أهم النكات التي أحببت أن أشير إليها نعم بقيت نكتة واحدة في تغييرهم (فَبَدَّلَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) ماذا بدلوا ؟ الوارد في رواياتنا أنهم بدلوا كلمة
حطة إلى حنطة و ظاهراً التبديل هنا بحسب لغتهم لا بحسب لغتنا لكن لأن كلمة حطة
و كلمة حنطة متقاربتان في العربية أيضاً في لغتهم العبرانية و البعض قالوا في اللغة السريانية
لكن بالنتيجة المعروف أن لغة اليهود هي اللغة العبرانية كلمة حطة و كلمة حنطة و
بالنتيجة يوجد تشابه حتى علماء اللغات بحسب النظريات المعاصرة في علوم اللغات
يقولون أن العبرية مشتقة من العربية يعني هذه النظرية أيضاً طُرحت و ربما برهن عليها

يقولون لكن هناك تبديل و تقديم و تأخير في الحروف حتى كلمة عبرية و عربية نفس التكوين لكن تقديم و تأخير في الحروف و يمكن أن نجد شواهد على هذه الظاهرة كثيرة فيما بين اللغتين العربية و العبرية على أي حال الآن ليس القضية التي نريد أن نتناولها بالبحث هي هذه المسألة ففي بعض الروايات أنهم بدلوا كلمة حطة إلى حنطة بعض الروايات أو بعض الأقوال قالوا حنطة في شعر أو قالوا حنطة حمراء نتقوتها أحب إلينا من كذا و كذا سأأتي إلى بيانه بعد قليل و ذكر في بعض رواياتنا أنهم قالوا هكذا هطا كمقانا بلغتهم يعني حنطة حمراء هطا كمقانا في بعض النسخ سما ختك على أي حال كلمة ليس عربية و لذلك يقع التصنيف فيها تقريباً هذه أهم النكات التي أردت أن أشير إليها من أقوال المفسرين أما ما ورد في رواياتنا الشريفة ما ورد في رواياتنا الشريفة في تفسير هذه الآيات عن إمامنا أبي محمد الحسن الزاكي العسكري صلوات الله و سلامه عليه وردت روايات مفصلة أنا أشير إلى خلاصتها حتى أتمكن من ذكر بيانات أخرى حتى لا يطول بنا الوقت وردت روايات مفصلة عن الإمام العسكري و ربما كذلك عن غيره من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين في هذه الآية لكن ما جاء عن إمامنا العسكري صلوات الله عليه أدخلوا هذه القرية (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ) القرية كما قال إمامنا هي قرية أريحا في بلاد الشام و قلت قبل قليل يظهر من تتبع أن هذه القرية قريبة من بيت المقدس (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا) الإمام صلوات الله و سلامه عليه قال رغداً يعني واسعاً لا نصب فيه المعنى اللغوي العيش الرغيد هو العيش الهنيء العيش الوسيح العيشُ الفسيح فكلوا منها حيث ما شئتم رغداً (حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) هذا الأمر و أدخلوا الباب سُجداً نبي الله موسى على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام أمرهم قبل أن يصلوا إلى هذه القرية فقال لهم أنتم أذنبتم هم قد

أذنبوا الذنوب الكثيرة و خانوا العهود و المواثيق التي أخذت عليهم في أي شيء أخذت عليهم كما تقول الروايات في ولاية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و بالنتيجة هذا المعنى واضح في رواياتنا ما من نبي بُعث إلا وهو مبعوثٌ بنبوة نبينا و بولاية علي و الأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين و هذه العهود و المواثيق أخذت على الأمم السابقة ربما أخذت بنحوٍ إجمالي لا بنحوٍ تفصيلي كما أخذت علينا قطعاً لم تؤخذ عليهم بهذا التفصيل الذي أخذ به علينا لكن بالنتيجة هم يعرفون أسماء أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ربما قد تقول أنهم كيف يعرفون أسماء أهل البيت أو كيف آمنوا بهم و هم لم يروه و هذا السؤال ربما يطرح نفسه يخطر في بالي أن الإمام صلوات الله و سلامه عليه الإمام الباقر على ما أتذكر في بعض الأيام كان يتحدث يقول إن الله في غير الأرض خلق يُصلون على أهل البيت و يتبرعون من الأول و الثاني و يلعنوهم فقال له السائل سيدي يا ابن رسول الله إذا كانوا ليس لهم صلة بالأرض و لا يعرفون الناس كيف يعرفون الأول و الثاني و هم لم يكونوا قد رأوهم قال له ألم تؤمر بلعن الشيطان ألم تؤمر بالبراءة منه قال نعم قال رأيتُهُ قال لا قال كذلك كما أنت أمرت بالبراءة و اللعن تتبرأ من الشيطان تلعه و لم تكن قد رأيتُهُ كذلك أولئك قال المعنى نفسه أيضاً صحيح أنهم لم يروا الأئمة بأشخاصهم الشريفة لكن بالنتيجة دينهم يأمرهم بهذا كما يأمرنا ديننا بأشياء غيبية نحن لم نلحظها و لم نلمسها بأيدينا على أي حال فاليهود خانوا تلکم المواثيق و العهود التي أخذت عليهم في ولاية أهل البيت ليس كلهم لكن النسبة الكبيرة منهم و الأعم الأغلب فنبى الله موسى قال لهم إذا وصلنا هذه القرية فإذا وصلنا إلى الباب فادخلوا سُجداً لماذا يسجدون عند هذا الباب إمامنا العسكري صلوات الله و سلامه عليه يقول لقد مثل الله لليهود على ذلك الباب مثال محمد و علي صلوات الله عليهما و آلهما جعل لهما صورة الله خلقها

ذلك الباب صورة نورية على ذلك الباب مثال يعني صورة و النبي أمرهم إذا دخلوا من هذا الباب أن أسجدوا شكراً لله تعظيماً لولاء النبي و لولاء الولي صلوات الله عليهما و آلهما فني الله موسى أمرهم أولاً (وَقُولُوا حِطَّةً) كما يقول إمامنا العسكري صلوات الله و سلامه عليه يقول (قُولُوا حِطَّةً) أي إذا سجدتم فقولوا هذا القول و قطعاً هذا القول لا بد أن يكون معه الاعتقاد قولوا هذا القول إننا بولايتنا للنبي المصطفى و لعلي و لولده صلوات الله عليهم أجمعين بولايتنا لهم و بتجديد بيعتنا لهم إن الله يحط عنا الذنوب بولايتنا لهم و بسجودنا شكراً لله على ولايتهم يحط عنا الذنوب السالفة و الآثام الكثيرة التي كنا قد تحملناها فقولوا حطة هكذا قولوا كما ذكر إمامنا العسكري صلوات الله و سلامه عليه و إلا ليس كما قال المفسرون قولوا لا آله إلا الله و إلا لقات الآية لا آله إلا الله لو القول كان استغفر الله لقات الآية استغفر الله لكن أعطت هذا العنوان عنوان الحطة و المعنى واضح في رواياتنا ضروري و بيّن أن الولاية هي التي تحط الذنوب هذا المعنى واضح و جلي في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين فهؤلاء إذا قلت حطة (وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) المحسنون من هم إمامنا العسكري عليه السلام يقول المحسنون الذين لم يخالفوا المواثيق ما خالفوا ولاية أهل البيت يعني القلة القليلة هم أيضاً يسجدون و يعملون هذا العمل و بهذا العمل سنزيدهم سنزيدهم مثنوبات سنزيدهم درجات سنزيدهم رفعة و سنزيد المحسنين أما أنتم أيها المذنبون نغفر خطاياكم (وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) و لذلك في الكافي الشريف برواية شيخنا محمد ابن يعقوب الكليني رضوان الله تعالى عليه عن أبي حمزة الثمالي عن إمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله عليه في هذه الآية في الكافي الشريف (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) آل محمدٍ حقهم (قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ

ظَلَمُوا) آل محمدٍ حقهم (رَجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) هذا المعنى ورد في عدة روايات في قراءة أهل البيت لهذه الآية عن آل الرسول صلوات الله عليهم أجمعين على أي حال أعود إلى كلامي (وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) فالمحسنون هم أولئك الذين لم ينكثوا العهد لم ينقضوا العهد عهد الولاية لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين فبدل الذين ظلموا الذين ظلموا في مخالفتهم للمواثيق ماذا بدلوا؟ بدلوا هذا القول الذي قال لهم النبي موسى أن قولوه و اسجدوا (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ) ماذا فعلوا؟ أولاً دخلوا إلى الباب مدبرين النبي قال لهم أدخلوا مستقبلين سجداً هم أعطوا أدبارهم و هم يضحكون ويسخرون و يقولون كما تقول الرواية هطا كمتقانا يعني حنطة حمراء نتقوتها أحب إلينا من هذا الفعل و من هذا القول يعني أحب إلينا من هذا السجود و من هذا القول أن الله يحط الذنوب عنا بولاية علي صلوات الله و سلامه عليه فدخلوها مدبرين كما تقول الرواية فاستقبلوا الباب بأستاهم بأستاهم يعني بأدبارهم ، الرواية هكذا تقول فاستقبلوا الباب بأستاهم يعني بأدبارهم و دخلوا هكذا مدبرين إلى الباب فأنزل الله الرجز على الذين ظلموا فأنزلنا على الذين ظلموا الرجز أنزل الله سبحانه و تعالى رجزاً من السماء على أولئك الذين ظلموا بما كانوا يفسقون و الفسق في أصله في لغة العرب يُطلق على خروج التمر من قشره الفاسقة يقال تمر فاسقة إذا خرجت التمرة من قشرها بعد أن يتيسر قشرها و يتيسر لبها فين فصل القشر عن اللب فيقال لهذه التمرة فاسقةً يعني خرجت عن قشرها و هؤلاء فسقوا خرجوا عن سترهم و إنما سترهم ولاية علي صلوات الله و سلامه عليه ، الرجز يعني العذاب حتى في لغة العرب العذاب الأليم يقال له الرجز الروايات تقول أي عذاب نزل عليهم عن إمامنا العسكري صلوات الله و سلامه عليه أن الله أنزل عليهم الطاعون الوباء الشديد كما تقول الرواية فمات منهم في بعض يوم مئة و

عشرون ألف و بعد ذلك أيضاً مات منهم بنفس هذا الوباء مئة و عشرون ألف الروايات الواردة عن أهل البيت تقول هؤلاء الذين أنزل عليهم الرجز أو يُنزل عليهم هذا النوع من العذاب هذا العذاب الرجز بالنتيجة العذاب في القرآن أيضاً على أنواع و مراتب عذاب الرجز بحسب ما نُجدهُ في كلمات أهل البيت هذا العذاب الذي يُنزل على الأقسام و على الطوائف التي لا تؤمن يعني لا يمكن أن تؤمن يعني يعلم الله أنها لا تؤمن أبداً أو لا تتوب لا تؤمن أو لا تتوب أو لا يخرج من ذاريها من كان من شيعة أهل البيت الروايات هكذا تقول هذا النوع من العذاب بالنتيجة العذاب على أنواع و مراتب لكن هذا النوع من العذاب عذابُ الرجز كما تقول كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين إنما يُنزله الله على الذين لا يؤمنون هو بعلمه يعلم أنهم لا يؤمنون أو لا يتوبون أو إن كانوا لا يؤمنون و لا يتوبون لكن يمكن أن يخرج من ذاريهم من هو من شيعة أهل البيت لا ينزل الرجز عليهم و لذلك سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه عندما كان يُقاتل في يوم كربلاء كما تذكر الأخبار أنه كان ينظر إلى أصلابهم فمن كان في صلبه من شيعة أهل البيت ما كان يقتله و هذا المعنى أيضاً ورد في أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه في ليلة الهريز في ليلة الهريز قتل أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه خمسمائة فارس أما مالك قتل أكثر من ذلك لما عدوا التكبيرات تكبيرات الأمير لأنه كان كلما جندل فارساً يكبر عدوا التكبيرات كانت خمسمائة أما مالك فكان العدد أكثر فسألوا الأمير قال إن مالك يقتل كل من يلقي أما أي كنت أنظر إلى أصلابهم فمن كان في صلبه أو من كان يخرج من صلبه من شيعتي و من شيعة ولدي فأني لا أقتله على أي حال هذا المعنى يتناسب أو يتناسق مع المعاني التي أشرت إليها قبل قليل من روايات أهل البيت في معنى الرجز العذاب الذي ينزل على الطوائف التي لا تؤمن أو لا تتوب أو ليس في أصلابها أو

في ذراريتها من شيعة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بقيت مسألة أشير إليها هذا تقريباً بجمل الكلام الذي ذكره إمامنا العسكري صلوات الله و سلامه عليه بقيت مسألة . أيضاً وردت في رواياتنا أن موسى على نبينا و آله و عليه أفضل الصلاة و السلام لما أخبرهم أنهم سيصلون إلى أريحا و قال لهم اسجدوا عند الباب هذه الأمور التي ذكرتها قبل قليل هم ماذا تصوروا ماذا تصوروا أن الباب منخفض جداً بحيث لا يتمكن الإنسان أن يدخله و هو في حال الوقوف فتصوروا أن الباب منخفض فلما وصلوا إلى أريحا وجدوا أن الباب أن الباب مرتفع جداً و يتمكن الإنسان أن يدخل بطوله على طول قامته فقال بعضهم لبعض إلى متى نبقي يسخر منا هؤلاء يعني من موسى و يوشع ابن نون إلى متى نبقي يسخر منا هؤلاء و يعبثون بنا بهذه الأباطيل يطلبون منا السجود في هذا الباب المرتفع كنا نتصور أن هذا الباب منخفض و لذلك أمرنا أن نسجد أما هذا الباب المرتفع نأتي الآن و ندخله و نحن في حالة سجود ما هذه الخرافات و ما هذه السخافات يسخرون منا و لذلك كان رد فعلهم أن دخلوا الباب و هم مدبرين تقريباً هذه جملة المعاني التي وردت في روايات أهل البيت و قد حاولت أن أذكرها بشكل مقتضب لئلا يطول بنا المقام

....(إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت)....

الشريفتين اللتين تقدم ذكرهما فباب حطة إذاً أتضح معناه باب حطة من جهة تاريخية يرتبط ببني إسرائيل و بتلكم القرية التي أمروا أن يدخلوا إليها من هذا الباب و أن يسجدوا هذا من جهة تاريخية و أما من جهة معنوية من جهة عقائدية فمن نفس الروايات فباب حطة إشارة إلى أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين باب حطة هو باب الولاية و لذلك و لذلك نحن نقرأ في زيارة هذه الليلة هذه الليلة ليلة المنتصف من شهر

رجب و هنيئاً لمن يطوف الآن في حضرة سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه من أفضل الليالي هذه الليلة يُزارُ فيها سيد الشهداء و لذلك حتى في رواياتنا الشريفة إمامنا الصادق عليه السلام يقول من زار الحسين صلوات الله عليه في أول رجب غفر الله له البتة و ذاك أحمد ابن أبي نصر البنزطي رضوان الله تعالى عليه من أجلة أصحاب الإمام الرضا صلوات الله عليه يسأل الإمام الرضا عليه السلام يقول سيدي يا ابن رسول الله أي الأوقات أفضل نزور فيها الحسين عليه السلام قال النصف من رجب و النصف من شعبان و الذي ورد في كتب المزارات زيارة النصف من رجب زيارة أول رجب سواء نهار رجب نهار الأول أو ليلة الأول ليلة المنتصف أو نهار المنتصف من شهر رجب و حتى ليلة النصف من شعبان و نهار النصف من شعبان وردت هناك زيارة واحدة و إن وردت زيارات متعددة لكن وردت هناك زيارة عن أهل البيت من جملة فقراتها تخاطب سيد الشهداء صلوات الله عليه (السلام عليك يا باب حطة الذي من دخله كان من الآمنين) الزيارة تُقرأ في مثل هذه الليلة الشريفة زيارة سيد الشهداء (السلام عليك يا باب حطة الذي من دخله كان من الآمنين) و كذلك ورد في رواياتنا الشريفة ورد في رواياتنا الشريفة عن الإمام الرضا يروي سليمان الجعفري عن الإمام أبي الحسن الرضا صلوات الله و سلامه عليه في هذه الآية (وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) يعني أن الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه كان يتحدث في معنى هذه الآية (وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) قال إمامنا الرضا قال أبو جعفر يعني إمامنا الباقر صلوات الله عليه نحنُ الخطاب مع الشيعة نحنُ باب حطتكم و مثل هذه المضامين وردت في زيارات أهل البيت وردت في كلمات المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين أذكركم بيت الشعر حتى المعاني تكون مترابطة .

بل هي باب حطة الخطايا و مؤئل الهبات و العطايا

الآن معنى حطة لغة أصبح واضح بعد أن بينته ثم من جهة تاريخية أتضح معنى باب حطة قصة بني إسرائيل ثم من جهة معنوية أيضاً من خلال هذه الكلمات المقتضبة من أحاديث أهل البيت أو من زيارتهم الشريفة أو من قصة بني إسرائيل و كيف أن الله مثل على الباب مثال نبينا و سيد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليهما و آلهما أن المعنى المعنوي و المعنى الواقعي لباب حطة و لمعنى حطة ولاية أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و أن الله سبحانه و تعالى فتح هذا الباب الذي من دخله يكون من الآمنين (السلام عليك يا باب حطة الذي من دخله كان من الآمنين) الله فتح هذا الباب الذي هو باب حطة أما يا ترى كيف نتعامل مع هذا الباب هل نكرر الخطأ الذي وقع فيه بنو إسرائيل و فعلاً تكرر الخطأ و نحن نقرأ في كلمات أهل البيت أنه ما يجري في الأمم السابقة يجري في هذه الأمة فلنحذر من أن نقع في نفس الخطيئة التي وقع فيها الإسرائيليون لا بد أن نلتفت قليلاً كيف نتعامل مع هذا الباب أنه ما جرى في الأمم السالفة يجري في هذه الأمة حذو القذة بالقذة القذة ريشة السهم عادةً في نهاية السهم عدة ريشات تكون و هذه الريشات إذا لم تكن متساوية بالدقة السهم يكون انطلاقه غير متكامل يعني لا يصيب الهدف و كان صناع السهام تُعرف مهارتهم من خلال صنعهم لهذه الريشات الموجودة هذه الزعانف الموجودة في آخر السهم كلما كان التساوي و التشابه أدق كلما كان السهم أمتن و كانت مهارة الصانع أدق فما جرى في الأمم السالفة يجري في هذه الأمة حذو القذة بالقذة و حذو النعل بالنعل ذراعاً بذراع و باعاً بباع كل الذي جرى ذراعاً بذراع و باعاً بباع و لو أنهم دخلوا جحر ضبٍ لدخلتم فيه حتى لو دخلوا في حفرةٍ لهذا الحيوان الزاحف الصحراوي هذا الضب لدخلتم أنتم أيضاً فيه يريد النبي صلى الله عليه و آله يقول اعتبروا

من الأمثال التي ذكرت في القرآن و لذلك وردت روايات واضحة عن أهل البيت تؤكد على الاعتبار بالأمثال و بالقصص الذي ذكر في القرآن الكريم فلكني نتجنب الخطأ الذي وقع فيه الإسرائيليون في عدم تقديسهم لباب حطة لا بد أن نبحت لا بد أن نعرف كيف نتعامل مع باب حطتنا الأقدس مع باب أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين مع أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام و باب حطتنا إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه كيف نتعامل مع إمام زماننا ؟ كيف نتعامل مع أئمتنا عليهم أفضل الصلاة و السلام ؟ ربما طال الوقت أنا أحاول قدر الإمكان أن أختصر أنا قلت في أول حديثي أنه ما أتمكن في مثل هذا المجلس أن أشرح تمام البيت بل الذي يظهر بعد أن مضى شطر طويل من الوقت أنه أيضاً ما أتمكن أن أشرح الشطر الأول من البيت الآن نقف على باب حطة هذه الكلمة التي اقتطفناها من البيت إن شاء الله إذا وفقنا في وقت آخر نتناول معاني بقية البيت فكيف نتعامل مع هذا الباب الأقدس و مع هذا الباب الشريف لننظر في قصة بني إسرائيل و نعتبر منها القرآن ما ذكرها هكذا لأجل الموائسة ما ذكرها لأجل الموائسة ذكر هذه القصة و إنما أشار إلى هذا الأمر و في موضعين في سورة البقرة و في سورة الأعراف الله سبحانه و تعالى يكرر هذا المعنى مرتين لأي أمر لأجل الاعتبار يا ترى كيف نتعامل مع باب حطة مع أهل البيت مع إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه كيف يكون التعامل ؟

أولاً التسليم العقلي و القلبي و لذلك الإسرائيليون ما سلموا عقلاً و قلباً لنبينهم لماذا نبينهم أمرهم أن يسجدوا إذا دخلوا الباب هم صنعوا صورة للباب أنها باب منخفضة هو من قال أن مراد النبي يريد منكم أن تسجدوا لأن الباب منخفضة و لا يتمكن أحد أن يدخل فيها هو لم يكن مراد النبي هذا و إنما غاية ما يريده أن يأمر فيسلم له العباد هم صنعوا

هذه الصورة في أذهانهم و رسموا هذه الصورة في عقولهم و لذلك وقعوا في هذه المشكلة و لذلك وقعوا في هذا المأزق لأنهم رسموا صورةً لهذا الباب أنه بابٌ منخفض بعد ذلك لما وصلوا إلى القرية وجدوا الباب مرتفعاً فلما وجدوا الباب مرتفعاً خالفوا أمره و هذا ناتجٌ من عدم التسليم العقلي و من عدم التسليم القلبي لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هذا ناتجٌ من عدم التسليم لأن قلوبهم ما كانت مُسلمة و لأن عقولهم ما كانت مُسلمة و الذي يلزم العبد أن يجعل قلبه أن يجعل عقله في مقام التسليم لمراد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه لأن عقل الإنسان مهما بلغ و مهما اتسع فهو في دائرةٍ محدودة و لأن قلب الإنسان مهما صادرة عن عقله و عن قلبه و عقله و قلبه في دائرة الإطلاق لا في دائرة التحديد و لذا لا يمكن لهذه العقول المحدودة و لهذه القلوب المحدودة أن تتعامل وفقاً لما تدركه مع قلب المعصوم المطلق و مع عقل المعصوم المطلق صلوات الله و سلامه عليه و من هنا يأتي التسليم و إلا ما معنى التسليم؟ التسليم هو هذا لأن هذه القلوب الضيقة و هذه العقول المحدودة لا يمكن أن تتعامل مع تلكم الدائرة المطلقة التي لا حدود لها و لذلك هذا المعنى بنجده واضحاً في هذا المثل الذي في هذا المثل الذي ضربه الكتاب الكريم هذا أولاً .

و ثانياً أيضاً نجد في هذا المثل و في هذه القصة أن الإسرائيليين خالفوا قول المعصوم صلوات الله عليه خالفوا قول نبيهم فلما خالفوا قول نبيهم وقع ما وقع أدى بهم إلى أن دخلوا الباب مدبرين و بعد ذلك نزل الرجز عليهم هذا يجعلنا نلتفت إلى هذه القضية أن تكون أفعالنا و أقوالنا وفقاً لما يريد الإمام المعصوم عليه السلام وفقاً لما يريد أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين إذا أردت أن تستكمل الإيمان كل الإيمان كل الإيمان إذا أردت أن تستكمل الإيمان فقل القول مني ما قاله آل محمد فيما أسروا وما أعلنوا فيما

أسروا و ما أعلنوا ما بلغني عنهم و ما لم يبلغني ما بلغني عنهم و ما لم يبلغني ما أسروا و ما أعلنوا إذا لم نعتقد هذا المعنى و إذا لم يظهر هذا المعنى في حياتنا و هو بعيدٌ عن حياتنا واقعاً هذا نظراً لكلمات نطلقها على ألسنتنا و إلا الواقع الذي نعيشه بعيدٌ غاية البعد عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين على أي حال فنعتبر من هذا الأمر و بدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قلت في رواية الكليني رضوان الله تعالى عليه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر صلوات الله عليه (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) آل محمدٍ حقهم (قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) فلا بد أن يكون القول و الفعل تابعٌ لهم صلوات الله عليهم أجمعين هذا ثانياً .

ثالثاً أي عبرة أخرى نعتبرها العبرة الثالثة إن كان السجود معناه السجود في هذه القصة أو كان الركوع أو كان الخضوع أو أي معنى آخر بالنتيجة كل هذه المصاديق كل هذه الأمور تشير إلى معنى واحد و هو التذلل بين يدي أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين أن لا يجد الإنسان لنفسه من قيمة في قبال الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه أن لا يجد الإنسان لمعرفته من قيمة في قبال الإمام المعصوم أن لا يجد الإنسان لعمله من قيمة في قبال الإمام المعصوم صلوات الله عليه أن لا يجد الإنسان لأي شيءٍ عزيز عنده من قيمة في قبال الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه إذا كان الإنسان يعيش هذا المعنى نعم يعيش معنى التذلل لأهل البيت . و لذلك في وصف أصحاب الإمام الحجة و يا ليتنا كنا كذلك أنهم أطوع له من الأمة لسيدها أطوع له من الأمة لسيدها و إنما كانوا أطوع له من الأمة لسيدها لماذا لأنهم عاشوا معنى التذلل و لذلك الرواية ماذا تقول تقول يتمسحون بسرج جواده ما يجدون لأنفسهم قيمة حتى يتمسحون به هو صلوات الله عليه لا يجدون لأنفسهم من قيمة و لذا يتمسحون بسرج جواده فيكونون بذلك أطوع من الأمة لسيدها

له صلوات الله و سلامه عليه و هذا المعنى هو الذي يُقر عين الإمام صلوات الله عليه و لذلك في أدعيته عليه السلام يطلب قرّة العين بأي شيءٍ قرّة عينه صلوات الله عليه قرّة عين إمام زماننا عليه أفضل الصلاة و السلام بأنصارٍ كهؤلاء كالذين وصفتهم روايات أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام هذا معنى ثالث . و هذه المعاني التي أشرت إليها التسليمُ القلبي و العقلي المتابعة بالقول و الفعل و كذلك التذلل لأهل البيت بحيث لا يجد الإنسان لنفسه من قيمة لا يجد لنفسه من قيمة في قبال الإمام المعصوم صلوات الله عليه ربما في ما سلف تحدثنا عنها كثيراً و ربما بينا كثيراً من هذه المطالب في دروسنا في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة أمثال هذه المعاني ربما شرحناها فيما سلف و الوقت ما يسع للتفصيل و للإسهاب و الإقناع و لذلك أنا أوجز الكلام المطلب الرابع الذي نعتبره من هذه القصة و من هذا المثل الذي ضربه لنا القرآن الكريم .

المطلب الرابع أن الذي يريد أهل البيت فليعرض عن هذه الدنيا لا يمكن أبداً أن تجتمع معرفة أهل البيت الحقيقة لا اللقطة اللسانية مع الدنيا و شئونات الدنيا أبداً هو إما عليّ و إما غيره بابان إما هو باب صاحب الأمر و إما باب آخر لا يوجد باب ثالث وسط يجمع بين هذه و هذه أبداً إذا كان الإنسان يتصور هذا المعنى إنما يخدع نفسه و إنما يخادع نفسه بابان باب لصاحب الأمر و باب لغيره و من أراد أن يرد في باب حطة صاحب الأمر صلوات الله عليه أن يخلع نعليه أن ينزع الدنيا و إلا لا يتمكن و لذلك الإسرائيليون لأن الدنيا قد أنشبت أظفارها في قلوبهم لذلك ماذا قالوا قالوا حنطة حمراء نتقوت بها و إنما طلب الإنسان للأكل و للشرب هو هذا إشارة إلى طلبه للدنيا قالوا حنطة حمراء نتقوت بها أحب إلينا من هذا الفعل يعني من السجود تعظيماً لمثال النبي و الأمير حيث كانت صورة النبي و الأمير على الباب خلقها الله سبحانه و تعالى كما بيئتها قبل قليل في

أول المجلس وفقاً لما ورد في رواية إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله و سلامه عليه فقالوا حنطة حمراء نقتاتها أحب إلينا من هذا الفعل و من هذا القول و إنما هو هذا حب الدنيا حب الدنيا هو الذي أبعدهم عن إدراك معنى عهد الولاية لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين فقلبتُ يجمع بين علي و بين الدنيا هذا قلبٌ يخادع نفسه و لذلك في رواياتنا الشريفة هذا الذي يأتي للأمر يقول يا أمير المؤمنين إني أحبك و أحب فلان و فلان يعني الأول و الثاني قال إنك لأعور إما أن تعمى و أما أن تبصر إنك لأعور إما أن تعمى و إما أن تبصر و إنما رسخ حب الاثنين في قلبه بسبب الدنيا و الذي يحب علياً و الدنيا أنه لأعور فإما أن تعمى و إما أن يبصر الذي يريد علياً صلوات الله و سلامه عليه و الذي يريد صاحب الأمر صلوات الله و سلامه عليه هذه العلقة بصاحب الأمر هذه تحتاج إلى دفع ثمنٍ باهظ من حياة الإنسان فالذي يريدُه عليه أن يدفع هذا الثمن و إذا أراد أن يدفع هذا الثمن فلقد تكدرت حياته الدنيوية و حينئذٍ لا يمكن أن يستمتع هذا و هذا في قلبٍ واحد فهو إما قلبٌ لا يسكنه إلا صاحب الأمر صلوات الله عليه إما أن يكون القلب هكذا فنعم القلب و إلا فبئس القلب و تعس القلب الذي يشارك فيه صاحب الأمر شيءٌ آخر صلوات الله و سلامه عليه هذا الأمر الرابع أما الأمر الخامس الذي نستفيده و نستعبره من هذه القصة و من هذا المثال الذي ضربهُ لنا الكتاب الكريم الأمر الخامس أن لا نُدبر عن أهل البيت كما أدبر الإسرائيليون فأعطوا أدبارهم و دخلوا كما تقول الرواية عن الإمام العسكري دخلوا الباب مستقبلين الباب بأستاهم يعني بأدبارهم هؤلاء بسبب الأمور السابقة أي أمور أولاً لم يسلموا عقلاً و لا قلباً للمعصوم ثانياً لم يتابعوا في القول و الفعل للمعصوم هذه الأمور التي أشرت إليها ثالثاً لم يستشعروا معنى التذلل للمعصوم لم يستشعروا معنى التذلل للمعصوم و رابعاً هذه الأوصاف التي ذكرتها بتفصيلها و رابعاً جمعوا

إلى ذلك حب الدنيا هذه الأمور الأربعة هي التي جعلتهم أن بلغ بهم الحال أن يدخلوا الباب مدبرين يعني أن الذي يتمسك بتلك الأمور إنما يُدبر عن أهل البيت إنما يسيء التعامل مع أهل البيت إنما يسيء التصرف مع أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين أنا ذكرت فيما سلف في بعض المجالس هذا الذي يقول للإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه يقول يا ابن رسول الله إن حبكم و ما منّ به الله عليّ من ولايتكم لأحب إليّ من الدنيا و ما فيها من الدنيا بخذافيرها بكلها هو هذا المعنى قطعاً غير موجود في قلوبنا هذا المعنى غير حاصل هذا القول الذي يقوله هذا الشيعي للإمام الصادق أن محبتكم إن حبكم مودتكم و ما منّ به الله عليّ من ولايتكم أحب إليّ من الدنيا بخذافيرها هذا المعنى ما موجود عندنا قطعاً لأن الظاهر و الواقع هو الذي يشهد بهذا الإمام يغضب يقول حتى رأيت الغضب في عينيه يقول لقد قستنا بغير قياس ما الدنيا وما قيمتها كيف تقايس حبنا بالدنيا هو نحن القياس الأول المخطوء ما موجود عندنا المقايسة الأولى هي ما موجودة عندنا من منا حقيقة حقيقة لا لفظاً على اللسان لا للألفاظ من منا حقيقة يعيش هذا المعنى أن محبة أهل البيت أقرب إلى قلبه من الدنيا كلها بخذافيرها من ما يعيش هذا المعنى و مع ذلك الإمام يغضب يقول قستنا بغير قياس أي قياس هذا هذا قياس خاطيء ما الدنيا و ما قيمتها حتى تقاس بحب أهل البيت أو حتى تقاس بأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين نحن هذا المعنى الأول الذي لم يرضى عنه الإمام غير موجود واقعياً في حياتنا إذاً لماذا لا نكون مدبرين عن أهل البيت و لذلك هو هذا معنى الإدبار و الإعراض عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و إنما حصل هذا الإدبار بسبب الأمور الأربعة المتقدمة أولاً عدم التسليم العقلي و القلبي و الآن الإمام لم يظهر و إلا الفتنة تكون أشد في ظهوره صلوات الله عليه و حتى ربما هؤلاء الخاصة من أصحابه

يعترضون عليه أليس في رواياتنا أنه يجمعهم في مسجد الكوفة و يُخرج لهم عهداً من قبالة من رسول الله و يقرأ عليهم ذلك العهد فيجفلون عنه أو منه في بعض النسخ إجمال النعم يفرون منه خاصة أصحابه خاصة أصحابه يقول فلا يبقى معه إلا الوزير مع إحدى عشر يفرون منه بعد ذلك لا يجدون ملجأً إلا إليه فيرجعون إليه هذا الإدبار و الإعراض من أين أتى لأننا نُعمل عقولنا في قبال المعصوم و لذلك ما أن نسمع كلاماً في فضل أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين إلا و أخذنا نناقشهُ بالعقل إلا و أخذنا تقبلهُ عقولنا و ما قيمة عقولنا تقبلهُ عقولنا أو لا و هذا خلاف مقاييس أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين نحن إذا لم نُسلم عقلاً و قلباً لأهل البيت فنجعل ما في قلوبنا لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و نجعل ما في عقولنا لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و نجعل عقولنا تعمل وفقاً لمقاييس أهل البيت و نجعل قلوبنا في عواطفها يفرحون لفرحنا يحزنون لحزننا أليس مطابقة العواطف يعني أن تكون العواطف في القلب موافقة لعواطف الإمام صلوات الله و سلامه عليه إذا لم نُسلم عقلياً و قلبياً لأهل البيت لكلام أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و لأوامر أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين حينئذٍ هذا يدفعنا إلى شيءٍ آخر إلى عدم متابعتهم بالقول و الفعل فإذا لم نتابعهم بالقول و الفعل حينئذٍ حينئذٍ نأنف من التذلل إليهم حينئذٍ نأنف من أن نتذلل بين أيديهم صلوات الله عليهم أجمعين إذا بلغ بنا الحال إلى هذا مع حب الدنيا حينئذٍ يكون الإدبار عن أهل البيت نكون قد أدبرنا و أعطينا ظهورنا لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و هل توجد تعاسة أشد من هذه الحال إذا كان الإنسان يُدبر عن أهل البيت توجد حالة أتعس من هذه الحالة و واقعاً هو هذا الحال موجود عندنا أولاً لم نسلم لا عقلياً و لا قلبياً لأهل البيت لم نتابع أهل البيت لا في أقوالهم و لا في أفعالهم ثم بعد ذلك هل تذللنا حقيقةً

لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هل حصل في قلوبنا التذلل الواقعي لأهل البيت أنا أرى كثير كثير من الشباب و أرى كثير من طلبة العلم و بالذات هذا المرض متفشي في حوزتنا العلمية أرى الكثير منهم يأنف يأنف الخدمة في مجالس أهل البيت و هذا المعنى واضح جلي من أراد أن يعاشر طلبة العلم يجد هذا المعنى واضح و حتى عند بعض الشباب الذي ربما يحمل شهادة لا قيمة لها في نظر الله و في نظر أهل البيت فيأنف من الخدمة يأنف من البكاء بصوتٍ عالي يأنف من الصراخ يأنف من اللطم على سيد الشهداء يأنف من أي نوعٍ من أنواع الخدمة لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هو هذا عدم التذلل هذا الإنسان الذي يأنف من هذه المعاني يأنف من غيرها الإنسان الذي يأنف عن مثل هذه المعاني يأنف من غيرها و هذا المعنى واضح و جلي يعني الآن هكذا طلبة العلم يقسمون الناس إلى عوام و هم خواص طلبة العلم و لربما هم يجهلون كثير من مسائلهم الدينية الضرورية التي تخص حياتهم و هذا إنما أقوله عن تجربة لأنني في هذا الواقع الذي يعيش فيه الطلبة يجهل الكثير من مسائله الدينية التي تخص حياته اليومية يجهل المعتقد فيرى أن عوام الشيعة يعني أن هذه المسائل كأنها خاصة بعوام الشيعة و كأن عوام الشيعة لا قيمة لهم كأن عوام الشيعة لا قيمة لهم هؤلاء يتصرفون هكذا و جنابه الأقدس الأكمل الأفضل إلى آخره من الألفاظ و العبارات هو أيضاً له منزلة خاصة و له تصرف خاص و هو يجهل أبسط الأمور التي تخص معتقده أو التي تخص دينه و هذه القضية واضحة و ظاهرة في حياتهم الإنسان الذي يأنف عن التذلل لأهل البيت هذا الرجل الذي دخل مع الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه دخل إلى الحمام و الإمام تنور طلى بدنه بالنورة بالنتيجة هذا أمرٌ مستحب أن الإنسان يطلى بدنه بالنورة من سنة أهل البيت و راد في رواياتنا الشريفة الإمام طلى بدنه بالنورة هذا الرجل من شيعة الإمام من أصحابه كان

يعين الإمام في طلي بدنه بعد ذلك الإمام غسل بدنه فلما غسل سقطت النورة و النورة أنت عليّم بها متألفة من مادة النورة و كذلك يضاف إليها هذا السم القاتل الزرنبيخ فالإمام غسل بدنه و سقطت مادة النورة في المجرى مع شعر بدنه الإمام مشغول و هذا الشيعي سد المجرى و جمع الماء و شربه بنورته و بشعره شرب الماء بنورته و بشعره الإنسان الذي يأنف عن مثل هذه المعاني يأنف عن التذلل الواقعي لأهل البيت هذه الأمور إنما يفعلها الإنسان أنا لا أقول هذه الأمور أمور جوهريّة لا أقول يعني أن الإنسان يرفع صوته بالبكاء أو يرفع صوته بالصراخ مثلاً أو يلطم على صدره لا أهل البيت ما يريدون هذه الأمور و أن هذه الأمور جوهريّة في ذاتها مطلوبة بذاتها أبداً أهل البيت يريدون القلوب المحبّبة يريدون القلوب السليمة لكن بالنتيجة هذه نحو مشاركة لأهل البيت هذا إظهار للتذلل بين يدي أهل البيت و إلا ليست الغاية أن الإنسان يلطم على صدره أو يضرب على جبينه ما كانت الغاية هكذا غاية أهل البيت و غاية المصائب التي لاقت أهل البيت أن أهل البيت يريدون أن يجعلوا من هذا المخلوق الذي هو في صورة إنسان إنساناً في صورة إنسان و إلا بدون أهل البيت ما هو إلا بهيمة بل أضل كما عبر القرآن أهل البيت يريدون أن يخلقوا من هذا المخلوق الذي هو في صورة إنسان أن يجعلوا منه إنساناً أن يُظهروا معنى الإنسانية في هذا الإنسان أن تتجلى حقيقة العبودية لله في هذا الإنسان أهل البيت يريدون هذا المعنى ليس هذه المعاني اللطم على الصدر لكن بالنتيجة هذه شعارات هذه مظاهر للتذلل إذا كان أهل البيت يريدون أن يجعلوا من هذا الإنسان إنساناً و عبداً خالصاً لله فلا بد أن يكون ذلك عن طريق التذلل و هذه مظاهر من مظاهر التذلل من مظاهر المشاركة من مظاهر المؤاساة من مظاهر التأسف لأهل البيت و للذي جرى عليهم فإذا كنا نأنف من هذا المعنى و نأنف من غيره و نأنف من ذا و لا نقبل بهذا و عقلي لا

يقبل بهذا الأمر و قلبي لا يميل إلى ذاك من كلام أهل البيت إذاً ماذا تبعنا من كلام أهل البيت و فوق كل ذلك تأتي الدنيا التي عشعشت في قلوبنا فإذا لماذا لا ندبر عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين الآن بشكلٍ إجماليّ أتضح معنى باب حطة بل هي باب حطة الخطايا عقيلة آل هاشم مخدرة الأنزع البطين صلوات الله عليها .

بل هي باب حطة الخطايا و مؤئل الهبات و العطايا

أتضح معنى باب حطة لغة و بينت النكات الصرفية التي تتعلق بهذه الكلمة و أتضح من جهةٍ تاريخيةٍ و بينت بالجملة بعض النكات من أقوال المفسرين و فسرنا الآيات وفقاً لروايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و أتضح لنا المعنى المعنوي و المعنى الحقيقي لباب حطة هو باب الولاية لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين أتضح هذا المعنى و ذكرنا ما جاء في زيارة سيد الشهداء السلام عليك يا باب حطة الذي من دخله كان من الآمنين و ما قاله أبو جعفر الباقر صلوات الله عليه نحن باب حطتكم هذه المعاني أشرت إليها ثم أشرت إلى أننا كيف نتعامل مع باب حطة مع أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين لأن أهل البيت هم باب حطة الذي فتحه الله لخلقهِ و لعباده .

البيت يشير إلى معنىٍ آخر قال عن زينب عليها أفضل الصلاة و السلام بل هي باب حطة الخطايا و زينب إذا كان أهل البيت باب حطة لله فزينب باب حطة لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بل هي باب حطة الخطايا يعني من أراد أن يدخل الباب الأصلي لا بد أن يدخل من هذا الباب هذه أبواب فتحتها أهل البيت لأشياعهم لأولياءهم و لذلك كانوا يدمنون ذكرها أهل البيت إذا أردنا أن نراجع حياتهم صلوات الله عليهم أجمعين نجدهم يدمنون ذكرها و لربما لا يدمنون ذكر أحدٍ من أهل بيتهم من أولادهم من ذراريهم من العائلة الهاشمية من غير المعصومين كما يدمنون ذكر زينب عليها

أفضل الصلاة و السلام هذا المعنى بجده جلياً و واضحاً في حياة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام فهم باب حطة الله و هي باب حطتهم عليها أفضل الصلاة و السلام لكن يا ترى هذا الباب هل سُجد عنده و ماذا جرى على هذا الباب إن كان الإسرائيليون دخلوا بأدبارهم و هم مدبرين في باب حطتهم فباب حطة أهل البيت كيف فعلوا معه أعداء الله و ماذا جرى على زينب عليها أفضل الصلاة و السلام و هذه الليلة ليلة رحيلها و هذه الليلة ليلة شهادتها سيدي يا صاحب الأمر عظم الله لك الأجر أحسن الله لك العزاء بهذا المصاب الجلل سيدي يا ابن رسول الله بين يديك أذكر هذه المصيبة و أنت سامعٌ شاهدٌ حاضرٌ صلوات الله عليك يا مولاي أخرج الساعات أخرج الساعات على زينب أي ساعةٍ بالله عليك أسألك أي ساعةٍ أخرج و أي ساعةٍ كانت شديدة على قلب زينب أتدري متى سيدي يا صاحب الأمر و أنت عليهم بذلك أخرج الساعات عندما ودع سيد الشهداء العائلة عندما وقف في وسط الخيام بعد مقتل أبي الفضل صلوات الله و سلامه عليه و نادى بصوته المقدس يا زينب يا رباب يا سكينه يا رقيه يا عاتكة يا أم كلثوم هلمن فهذه الساعة ساعة الوداع و الملتقى يوم القيامة هذه اللحظات كانت من أشد اللحظات على قلب زينب لكن هناك لحظات أخرى أشد منها متى عندما ركب أبو عبد الله على جواده و توجه كالأسد الغضبان إلى جهة اللعناء و غاص في أوساطهم قلب الميمنة على الميسرة حطم الرؤوس و هربت الفرسان من بين يديه زينب واقفة بباب الخيمة و بجانبها أم كلثوم هذه اللحظات التي تنظر فيها إلى الحسين طيلة يوم عاشوراء طيلة يوم عاشوراء زينب ما خرجت من الخيمة إلا في بعض الحالات لكن هذه المرة بقيت زينب واقفة بباب الخيمة تلمح الحسين عليه السلام من بعيد و هو يصول رايته مرتفعة و سيفه لماع في وسط تلك الصفوف و لكن لحظات و إذا بالراية انتكست و إذا بزينب لا ترى

رَايَةَ الْحُسَيْنِ وَ إِذَا بَزَيْنَبَ لَا تَسْمَعُ الزَّعَقَاتِ الْعَلْوِيَّةَ مِنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَيْنَبُ تَنْظُرُ إِلَى أُمِّ كَلْثُومٍ تَقُولُ لَا أَرَى لِأَخِي مِنْ أَثَرِ أُمِّ كَلْثُومٍ تَقُولُ لَعَلَّ الْخَيْلَ وَ الرِّجَالَ حَجَبَتْهُ عَنَّا قَالَتْ لَا يَا أَخِيهِ أَنَا أَعْرِفُ ابْنَ وَالِدِي وَ ابْنَ أُمِّي إِنَّ ابْنَ أُمِّي لَا تَحْجُبُهُ الرِّجَالَ إِنَّ ابْنَ أُمِّي لَا تَحْجُبُهُ الْخَيْوَلُ لَكِنِ زَيْنَبُ أَحْسَتْ بِالْفَاجِعَةِ وَ إِذَا بَغِيرَةً مَلَأَتْ السَّمَاءَ مَا الَّذِي جَرَى لَقَدْ سَقَطَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنْ عَلَى جَوَادِهِ إِلَى الْأَرْضِ سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ فِي الزِّيَارَةِ وَ نَكْسُوكَ عَنْ جَوَادِكَ تَطْئُكَ الْخَيْوَلُ بِخَوَافِهَا وَ تَعْلُوكَ الطَّغَاةَ بِبَوَاتِرِهَا هَذِهِ اللَّحْظَاتُ كَانَتْ أَشَدَّ اللَّحْظَاتِ عَلَى قَلْبِ زَيْنَبَ عَلَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ وَ بَقِيَتِ الدَّمْعَةُ مَحْبُوسَةً فِي عَيْنِهَا وَ بَقِيَتِ اللَّوْعَةُ وَ النَّشِيْجُ يَتَجَلَّجَلُ فِي صَدْرِهَا حَبَسَتْ الدَّمْعَةَ حَبَسَتْ اللَّوْعَةَ لئَلَّا يُوْثِرَ ذَلِكَ فِي الْعَائِلَةِ لَكِنِ الدَّمْعَةُ انْفَجَرَتْ مِنْ عَيْنِهَا مَتَى مَتَى عِنْدَمَا سَمِعْتَ صَهِيلَ الْجَوَادِ وَ تَرَكَضَ الْأَطْفَالَ يَتَصَوَّرُونَ أَنَّ الْحُسَيْنَ قَدْ أَتَى تَرَكَضَ يَتَامَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ خَيْمَةٍ وَ مِنْ كُلِّ خَبَاءٍ يَتَصَوَّرُونَ أَنَّ الْحُسَيْنَ قَدْ جَاءَ لَكِنِ مَاذَا رَأَوْا سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ مَاذَا رَأَوْا وَ أَنْتَ عَلِيمٌ بِذَلِكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ رَأَوْا جَوَادَ الْحُسَيْنِ وَ قَدْ لَطَخَ نَاصِيَتَهُ بِدَمِ الْحُسَيْنِ وَ رَأَوْا سِرْجَ الْحُسَيْنِ مَلُوبِئًا عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ وَ رَأَوْا السِّهَامَ نَابِتَةً فِي بَدَنِ الْجَوَادِ وَ لَيْسَ مِنْ حُسَيْنٍ ، يَا جَوَادَ الْحُسَيْنِ أَيْنَ حُسَيْنٌ ؟ سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ أَيْنَ حُسَيْنٌ أَيْنَ حُسَيْنٌ ؟ فَحِينَئِذٍ انْفَجَرَتْ دَمْعَةُ زَيْنَبَ عَلَيْهَا السَّلَامِ وَ حِينَئِذٍ انْفَجَرَتْ لَوْعَتُهَا لِحْظَاتٍ وَ إِذَا بِالْخَيْوَلِ قَدْ هَجَمَتْ عَلَى الْمَخِيْمِ مَاذَا تَفْعَلُ الْعَقِيلَةُ ذَهَبَتْ إِلَى خَيْمَةِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَاذَا يَأْمُرُ الْإِمَامُ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَ هُوَ مَسْجِيٌّ عَلَى فِرَاشِهِ عَلِيْلٌ مَرِيضٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَاذَا أَمْرٌ وَ بِأَيِّ شَيْءٍ أَمْرٌ ؟ فَرَوْا عَلَى وُجُوهِكُمْ فِي الْبَيْدَاءِ وَفَرَّتِ الْعَائِلَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ لَكِنِ زَيْنَبُ بَقِيَتِ حَامِيَةً لِّلْسَجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامِ

الأوغاد هجموا على خيمة السجاد سحّبوا السجاد على الرمال يضربونه بالسياط زينب
حائرة ماذا تفعل تحافظ على هذا الطفل الذي بيدها أم تترك السجاد عليه السلام